نظافة البيئة في ضوء السنة المطهرة

الدكتور/ محمد بن ناصر القرني

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد

ملخص: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلوات الله وسلامه عليه - وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن الدين الإسلامي الحنيف الذي اختاره الله ﷻ ليكون منهاج هذه الأمة وشريعتها ؛ إذ كان ناسخا لجميع الأديان السابقة لقوله – سبحانه وتعالى - : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (١) ، وقد جاء بتنظيم حياة البشرية ، وفقا لما أراده الله ﷻ من صلاح حالها حسيا ، ومعنويا ، وما يصلح حالها في جميع مناحي الحياة ، ومن الأمور التي اهتم بها الإسلام المحافظة على نظافة البيئة ، لكي تبقى طاهرة نقية لا تشوبها الشوائب ، ولا تدنسها الممارسات الخاطئة التي تصدر في غالب الأحيان من أناس جهلوا تعاليم الإسلام وانحرفوا عن الطريق المستقيم الذي ارتضاه المولى – جل وعلا – لهذه البشرية وهو أعلم بحالها ويعلم ما يصلحها وما يفسدها ؛ لأنه عالم الغيب والشهادة ، قال – تعالى - : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢) والإسلام دين النظافة ، فقد حث عليها بالقول وألزم أتباعه بها بالفعل ، فنحن نقرأ في كتاب الله ﷻ أمره – سبحانه – بارتداء الملابس النظيفة عندما نذهب لأداء عبادة عظيمة – وهي الصلاة – وذلك في قوله – تعالى – :

---

(١) آل عمران : آية ٨٥ .

(٢) الملك : آية ١٤ .

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [1] والمتأمل في هذه الآية يرى أن في هذا التوجيه فائدتين :

الأولى : النظافة في الملابس والبدن استعدادا للوقوف بين يدي الله ﷻ لأداء هذه الفريضة المهمة .

والثانية : المحافظة على نظافة المكان الذي تؤدى فيه هذه الفريضة وهو المسجد .

وقد ذكر العلماء في تفسير هذه الآية سببا لنزولها ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والأحاديث الواردة في الأمر بالنظافة كثيرة ، وسيرد بعضها في ثنايا البحث .

ولا شك أن موضوع نظافة البيئة من خلال سنة المصطفى ﷺ مطلب مهم ؛ لأن كثيرا من الناس يظن أن عناية الإسلام قد اقتصرت على العبادات والمعاملات ، ولم يهتم بالآداب والأخلاق ، فقد تسمع من قائل لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ، عندما تبين له بعض الآداب التي يجب على المسلم أن يتحلى بها ، فقوله : دَعْ هذه في المسجد ، ولا يعلم أن الرسول ﷺ ما ترك صغيرة ولا كبيرة إلا وبينها حتى الأمور الخاصة التي تكون بين الإنسان وبين أهله ؛ لأنه يريد أن تقوم هذه الأمة بواجبها تجاه عمارة الأرض التي جعلهم الله ﷻ مستخلفين فيها ، وفق الضوابط الشرعية التي تكفل للبشرية حياة طيبة ، ولا يتأتى ذلك إلا بالعلم الصحيح المبني على أسس سليمة تستمد من كتاب الله ومن سنة الرسول ﷺ.

ولوجود من يجهل هذه المفاهيم ، ومَن° لا يجعل الإسلام وتعاليمه الخالدة هي الأساس ، ومَن° يظن أن الإسلام لم يتطرق لمثل هذه الأمور ، فصاروا يتهمونه بالقصور بهتانا وزورا آثرت البحث في هذا الموضوع دفاعا عن شريعة الله ﷻ الكاملة الشاملة ، وبيانا للحقيقة لمن أراد الوصول إليها ، أما الذي في قلبه مرض فلا تنفع فيه موعظة ، ولا يريد الوصول إلى الحق ، فكان هذا البحث الموجز الذي يحتوي على أدب من آداب الإسلام في ضوء السنة النبوية، ألا وهو النظافة ، وقد قمت باستقراء الأحاديث ، والآثار الدالة على ذلك ضمن موضوعات البحث ، فوجدت في بعضها ضعفاً لكنه في مجال المعمول به على ما قرره علماء مصطلح الحديث في العمل بالضعيف في الترغيب والترهيب

(١) الأعراف : آية ٣١ .

وفضائل الأعمال بالضوابط التي ذكورها ، فإذا وجدتَ في مباحث هذا الموضوع حديثاً صحيحاً قدمته في الذكر ، وإن لم أجد فأورد الضعيف المشار إليه سابقاً ، وقد أذكر الحديث الموضوع لشهرته بين الناس ، وذلك لبيان وضعه مثل حديث { النظافة من الإيمان } لا أنني أقره وأستدل به استدلالاً أصيلاً في الموضوع ، وربما يتصور بعض الناس بأن الأحاديث حول النظافة البيئية كثيرة وصحيحة ، ولكنه بالبحث والاستقراء يتضح قلتها مع وفائها بالغرض الوارد البحث من أجله ، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة فكانت على النحو الآتي :

ملخص

التمهيد **تعريف البيئة .**

المبحث الأول : **نظافة البيوت .**

المبحث الثاني : **نظافة المساجد .**

المبحث الثالث : **نظافة الطرق والأماكن العامة .**

المبحث الرابع : **نظافة المياه والمحافظة عليها من الإسراف .**

الخاتمة :

أرجو أن تكون هذه الخطة وافية بالغرض الذي من أجله كُتِب هذا البحث الذي يمسُّ حياة الناس اليومية ؛ لعلاقتهم المباشرة في كل يوم ببعض ما في المباحث المذكورة .

ونسأل الله – جلت قدرته – أن ينفع به كل من يطلع عليه ، وأن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

تمهيد

ويشتمل تعريف البيئة لغةً واصطلاحاً :-

إذا عدنا إلى معاجم اللغة العربية نجد أن لفظ البيئة مستعمل في كلام العرب ، ويدل على معناه المعروف حاليا ، فقد قال ابن منظور : " والبيئة والباءة والمباءة المترل ، وقيل : مترل القوم حيث يتبوءون من قِبَلِ وادٍ أو سند جبل " [١] .

وفي الصحاح : " المباءة مترل القوم في كل موضع ، ويقال : مترل يترله القوم " [٢] .

قال طرفة :

طيبـــوا البـــاءة ســـهل ولهـــم سـبل إن شـئت في وحـش وعـر

وتبوأ فلان مترلا ، أي اتخذه " [٣].

وقال الفيروزآبادي : " وبوأه مترلا وفيه أنزله كأباءه والاسم البيئة بالكسر" [٤] .

وقد ورد استعمال هذا اللفظ ، وتصريفاته في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، فمما ورد في كتاب الله ﷻ قوله ـــ تعالى ـــ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [٥] ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : " أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين " [٦] ، وكذلك قوله ـــ تعالى ـــ

---

(١) لسان العرب ١ / ٥٣٢ (مادة : بوأ) .

(٢) الصحاح ١ / ٣٧ (مادة بوأ) .

(٣)لسان العرب ١ / ٥٣٢ (مادة : بوأ) ، وهو بيت لطرفة بن العبد البكرى .

(٤)القاموس المحيط ١ / ٩ .

(٥) الحشر : آية ٩ .

(٦)تفسير ابن كثير ٤ / ٣٣٧ .

: ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [1] .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : " أي جعل لكم فيها مباءة ، وهي المنزل الذي تسكنونه " [2] .

والبيئة هي ذلك الكون الفسيح الذي جعله الله ﷻ مقرا مؤقتا لهذا الإنسان الذي كرمه الله - سبحانه وتعالى - وأسجد له ملائكته ؛ فهي بهذا المعنى الشامل تدل على أنها هذه الكرة الأرضية ، وتطلق - أيضا - على البقعة التي يتخذها الناس سكنا ، ويزاولون فيها جميع أعمالهم التي تتعلق بحياتهم ومعاشهم ، وهي تلك البقعة الضيقة الممثلة في الهجرة والقرية ، والموسعة ، كالمدينة ، والدول وأماكن السكن في جميع أرجاء العالم .

وقد ذكر الدكتور / إبراهيم سليمان عيسى تعريفا للبيئة وعزاه إلى كتاب : " الإنسان ومشكلات البيئة " للدكتور / سعيد بن محمد الحفار قال فيه : " البيئة : - والتعريف الدولي لها - : اصطلاح البيئة يقصد به كل ما يحيط بالإنسان من أشياء تؤثر على الصحة ، فكلمة بيئة تشمل المدينة بأكملها ، مساكنها ، شوارعها ، أنهارها ، آبارها ، وشواطئها ، وتشمل - أيضا - ما يتناوله الإنسان من طعام وشراب ، وما يلبسه من ملابس ، بالإضافة إلى العوامل الجوية ، والكيميائية وغير ذلك ، والبيئة الصحية هي البيئة النظيفة الخالية من الجراثيم ، الناقلة للأمراض ، ومن كل الملوثات المختلفة مهما كان مصدرها "

وقال - أيضا - : " أقر المؤتمر الدولي للبيئة التعريف التالي وهو : " أن البيئة هي مجموعة من النظم الطبيعية ، والاجتماعية ، والثقافية التي يعيش فيها الإنسان ، والكائنات الأخرى ، والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم " [3] .

---

(١) الأعراف : آية ٧٤ .

(٢) فتح القدير ٢ / ٢٢٠ .

(٣)نقلا عن كتاب الإنسان ومشكلات البيئة تلوث البيئة ص ١٧ – ١٨ .

ولست – هنا – بصدد التوسع في تعريف البيئة من الناحية اللغوية ، والشرعية ، ولكن على الرغم من عمق لفظها اللغوي في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وكلام العرب نجد أن هناك فئة من النـــاس يظنون أن لفظ البيئة لفظ حديث نشأ مع الحضارة المعاصرة ، وأصبح مشهورا ؛ لكثرة الكـــلام عـــن تلوث البيئة في المجتمعات المعاصرة بسبب وجود المصانع ، والمواد الكيميائية التي تسبب تلوث البيئة .

والآيات الواردة في ذكر التبوء بمعنى اتخاذ السكن والمنزل ، كثيرة مشهورة لا نريد الإطالة فيها ؛ لأن المعنى اتضح ، وكذلك الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في ذكر البيئة والمباءة بمعنى الســـكن ، كثيرة مشهورة نذكر منها ـــ على سبيل المثال لا الحصر ـــ ما رواه الإمام أحمد ـــ رحمه الله ـــ في ذكر بعض الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ في أذكارٍ كان يقولها عند النوم ، ويعلمها أصحابه منها :

عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إذا اضطجع الرجل فتوسد يمينه ثم قال : اللهم إليك أسلمت نفسي ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت إليك ظهري ، ووجهت إليك وجهي رهبـــة منـــك ورغبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، ومات على ذلك بنى له بيت في الجنة أو بوئ له بيت في الجنة " [(١)] ، قال صاحب الفتح الربـــاني في شرح الحديث : " أي : أعد الله له بيتا في الجنة ، وأسكنه فيه " [(٢)] .

وورد ذكر التبوء بمعنى المنزل ، والسكن في الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن عـــدد مـــن الصحابة – رضوان الله عليهم – حيث قال : " من تعمد عليَّ كذبا فليتبوأ مقعده من النار " [(٣)] ، وفي رواية : " من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار " [(٤)] وفي رواية : " ومن كذب عليَّ متعمـــدا فليتبوأ مقعده من النار " [(٥)] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٢٩٦ .

(٢)الفتح الرباني ١٤ / ٢٥١ .

(٣)أخرجه البخاري في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١ / ٤٣ ،٤٤ .

(٤) المصدر السابق الموضع السابق.

(٥)المصدر السابق الموضع السابق.

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث : (فليتبوأ أي : فليتخذ لنفسه منزلا ، يقال : تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكنا) [1] .

ومما تقدم من آيات الله ﷻ وأحاديث النبي ﷺ ، وكلام العرب يظهر أن البيئة تطلق على المنزل ، وأماكن السكنى للناس ؛ لذلك يجب المحافظة على البيئة التي يعيشون فيها ، ويقومون بصيانتها ، وعمارتها بما يعود على البشرية بالخير ، وبما يكفل لهم العيش فيها في أمن واطمئنان ، وقد أوجد الله – سبحانه – هذا الإنسان وأسكنه في الأرض ؛ ليكون مستخلفا يقوم بعمارتها ، عمارة حسية ، وعمارة معنوية ، فيعمرها حسيا بالبنيان ، والزراعة ، وإقامة المصانع وغيرها مما يحتاجه الإنسان ، ويعمرها معنويا بنشر دين الله ﷻ في الأرض ، وعمارة المساجد ، وعمارة الأرض بعبادة الله- سبحانه وتعالى- لأنه مأمور بذلك في قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2] وقوله – تعالى – : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (٣)

قال صاحب كتاب تلوث البيئة في هذا المعنى : " إن الإنسان هو خليفة الله في الأرض يعمرها ، ويعمل على إصلاحها ، واتساع عمرانها ، وإظهار أسرار الله فيها ، وإقرار الخير والسعادة في مناحيها ، ومهمة الخلافة ، وتعمير الأرض ، والحفاظ على بيئتها منزلة لا يستهان بها ، فقد كان الملائكة المقربون يرغبون في النهوض بها بدلا من الإنسان ، غير أن الله – تعالى – منعهم منها وأولاها الإنسان ، وتلك الخلافة تكرس مبدأ حق الإنسان في البيئة ، وموارد الكون ، و استخلاف الإنسان في البيئة تبقى ؛ ليستفيد منها ، ويدير مواردها فيما ينفعه ، وينفع غيره ، وسائر مخلوقات الله " [4] .

فالبيئة النظيفة الخالية من القاذورات ، ومسبباتها مطلب شرعي أصلته الشريعة الإسلامية منذ بزوغ فجر الإسلام – كما يتضح هذا لاحقا – .

---

(١) فتح الباري ١ / ٢٠١ .

(٢) الذاريات : آية ٥٦ .

(٣) النساء : آية ٣٦ .

(٤)تلوث البيئة ص ١٠٥ .

ولكننا نرى الناس اليوم قد أفسدوا هذه البيئة ، وجلبوا لها كل ما يفسد الحياة فيها بل وما يقضي على العنصر البشري ، وكأنهم المعنيون بقوله – جل شأنه – : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

ففي ما جلبه العالم من أسلحة الدمار الشامل ، والصواريخ ، والغازات المدمرة ، والمفسدة لعمارة الأرض دلالة واضحة على عدم اهتمام العالم بالبيئة مع مناداتهم بذلك قولا لا فعلا ، وما اتساع الثقب الموجود في طبقة الأوزون إلا دلالة على تأثر البيئة بمثل هذه المخترعات المدمرة التي وجدت في الأصل لإهلاك الحرث والنسل ، وقد تقع هذه المواد في أيدي مجنون من مجانينهم أو سفيه من سفهائهم ، فيدمرون البشرية بها دون مراعاة لحرمة ، أو شريعة ، أو قانون لمن يؤمن به فهل من مدكر ؟

المبحث الأول

نظافة البيت :

البيت هو المنزل الأول للإنسان – وكما يقال هو عنوانه – والمحافظة عليه بالنظافة ، والطهارة دليل على تمسك ساكنه بالتعاليم الإسلامية السامية ؛ لأن الإسلام أمر بالنظافة في كل أمر من أمور المسلم ، فالمسلم إذا أراد أن يصلي يتطهر ، وإذا أراد الأكل يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، وإذا أصابته جنابة يغتسل ، وهكذا ، ولأجل هذه التعاليم الراقية التي ضل عنها غير المسلم ، نرى أن إصلاح المنازل ، ونظافتها مما بينه الرسول ﷺ بفعله ، وقوله ، وهذا يعتبر من الاستخلاف في الأرض ، وعمارتها ؛ فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد عن حبة بن خالد وسواء بن خالد أنهما : (أتيا النبي ﷺ وهو يعالج حائطا ، أو بناء له فأعاناه) (٢) .

وهذا يدل على أن إصلاح الحائط ، وعمارته ، وإصلاح المنزل وبناءه أمر شرعي لا حرج فيه ، ولا يعتبر من الركون إلى الدنيا وزينتها .

---

(١) الحشر : آية ٢ .

(٢)أخرجه البخاري الأدب المفرد باب من بنى ٦٦ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٧٤) .

وقد أمر الرسول ﷺ بتطهير الأفنية ، فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

(طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها) [(١)] قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني [(٢)].

قلت: صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة [(٣)].

والفناء – كما هو معلوم – في اللغة سعة أمام الدار ، وفناء الدار ما امتد من جوانبها وهو في الوقت الحاضر الأرض التي تكون بين السور المحيط بالمنزل ، وبين المنزل وهو ما يعرف في اللهجات (بالحوش) ، والحوش في اللغة بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمر بها أحد من الناس ، وقيل : حي من الجن.

ومن هذا نجد أن الرسول ﷺ يحث المسلمين على تنظيف جوانب الدار ، والساحة التي تكون أمام المنزل محافظة على نظافته من الداخل ، والخارج ، وترغيبا للمسلم في هذا الفعل بين الرسول ﷺ : أن عدم نظافة الأفنية يكون فيه مشابهة لليهود الذين لا يهتمون بنظافة أفنيتهم ، والمسلم مأمور بمخالفتهم في كل أمر ينافي تعاليم الإسلام ، ولا شك أن النظافة –كما تقدم – مما حث عليه الإسلام ، فأمر بها ، وجعلها من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه ﷻ كالغسل ، والوضوء وغيرهما ، وقد شاع بين الناس قولهم : (النظافة من الإيمان) ويعتبرونه حديثا عن الرسول ﷺ ولكن في الواقع أن لفظ الحديث (النظافة تدعو إلى الإيمان) ، وقد رواه الطبراني بسند ضعيف جدا عن ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٤٢ حديث رقم (٤٠٦٩) وانظر كنز العمال ٣٨٨/١٥ .

(٢) ومجمع الزوائد ١ / ٢٨٦ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٤/١-٧٥ .

وكذلك ورد بلفظ (بُني الدين على النظافة) [1] ، ذكره الغزالي في الإحياء ، وقال مخَرِّجُه : لم أجده [2] .

قال العجلوني: قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: لم أجده، وخرجه ابن حبان في الضعفاء عن عائشة بلفظ:(الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف) وعزاه الديلمي إلى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه بزيادة:(والنظافة تدعو إلى الإيمان) قال العراقي:وسنده ضعيف جداً [3] .

وروى ابن حبان في الضعفاء بلفظ (تنظفوا فإن الإسلام نظيف) [4] .

وإن كانت هذه الروايات ضعيفة بل جعلها الملا القاري في الموضوعات إلا أن هناك روايات تدل على معناها منها :

ما أخرجه الترمذي عن صالح بن أبي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول :

" إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشبهوا باليهود " ، قال : فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار ، فقال حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال:

---

(١) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٩١ .

(٢) إحياء علوم الدين ١ / ١١٤ قال العراقي: حديث بني الدين على النظافة: لم أجده هكذا. انظر المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بهامش الإحياء ١١٤/١ .

(٣) انظر كشف الخفاء ٣٤١/١ .

(٤) المجروحين لابن حبان ٥٧/٣ وزاد : (ولا يدخل الجنة إلا نظيف).

(نظفوا أفنيتكم) [1] ، قال ابن العربي : وهي عبارة عن النقاوة بإبعاد الأنجاس والأقذار عن البدن والثياب ومواضع العبادة كالمساجد والقبلة وتنزيهها عنه[2]، ورويات هذا الباب جلها لا تخلوا من ضعف حسبما ذكرت في التخريج إلا أن رواية مهاجر بن مسمار الواردة في سنن الترمذي في الموضع المذكور مقبولة ، حيث إن مهاجر بن مسمار ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه أبو بكر البزار : مشهور صالح الحديث .

وقال عنه ابن حجر: مقبول ، وقد روى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري وهو ثقة.[3]

وقد ذكر الترمذي هذا الحديث تحت باب ما جاء في النظافة ، والسلف الصالح كانوا يهتمون بنظافة منازلهم .

فقد روى ابن أبي شيبة عن أم ولد لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالت : كان عبد الله يأمر بداره فتكنس حتى لو التمست فيها تبنة أو قصبة ما قدرت عليها [4]

وفعل عبد الله بن مسعود ﷺ يدل على أن الرسول ﷺ كان يحثهم على نظافة مساكنهم ، ونحن أمة الإسلام مأمورون الاعتناء بنظافة منازلنا ، وشوارعنا ، وأفنيتنا ؛ لأن نظافتها تعكس مدى تطبيقنا لديننا ، فنحن مأمورون بها ، ونظافتها مما يشرح صدر الإنسان ، ويجعله في حبور ، وسرور ، أما تركها تتراكم فيها الأوساخ ، وترمى فيها القاذورات ؛ فهو مما يضيق الصدر ، ويدعو إلى النفرة ، والاشمئزاز ، وقبل هذا كله مخالفة للمأمور به شرعا .

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الاستئذان والآداب باب ما جاء في النظافة ٤/ ١٩٨ حديث رقم (٢٩٥١) وقال عنه: غريب وخالد بن إلياس يضعف ، وقال عنه ابن حجر : متروك الحديث ، تقريب التهذيب ١٨٧ .

(٢) عارضة الأحوذي ١٠/٢٤٠

(٣) تهذيب التهذيب ١/٣٢٤،وتقريب التهذيب ٥٤٨،والثقات لابن حبان ٧/٤٨٦، والتاريخ الكبير للبخاري ٧/٣٨١

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب باب كنس الدار ونظافتها والطريق ٨/ ٤٨٢ .

والحديث إسناده ضعيف للجهالة بأم ولد عبد الله بن مسعود.

وقد كان نساء الصحابة – رضوان الله عليهم وعليهن – يكنسن بيوتهن ، ويقمن بنظافتها وفي مقدمتهنَّ ابنة رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – فقد أخرج أبو داود – في سننه – عن ابن أَعْبُد قال : قال لي علي ﷺ : ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه ، وذكر في الحديث (وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها) [1] .

المبحث الثاني

نظافة المسجد

إن المساجد هي بيوت الله ﷻ التي يذكر فيها اسمه ، وهي مكان للعبادة ، والذكر، وتلاوة القرآن ويرتادها المسلمون خمس مرات في اليوم ، والليلة ؛ ولذلك لا غرابة أن يأمر الرسول ﷺ بتنظيفها ، وعدم تدنيسها بالنجاسات ، والثناء على من قام بخدمتها وتجميرها وتعميرها .

أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلا أسود ، أو امرأة سوداء ، كان يقم[2] المسجد ، فمات ، فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا ، مات ، قال : (أفلا كنتم آذنتموني به ؟ دلوني على قبره) ، أو قال : قبرها ، فأتى قبره فصلى عليه [3] .

وأخرج الحديث من طريق أحمد بن واقد عن حماد بن زيد ولكنه قال : (أن امرأة ، أو رجلا ، كانت تقم المسجد ، ولا أراه إلا امرأة) [4]

وأخرجه – كذلك – من طريق محمد بن الفضل عن حماد بن زيد وذكر الشك في من يقم المسجد أهو رجل أم امرأة [5] ؟.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى ٣/ ١٥٠، ١٥١ حديث رقم (٢٩٨٨) .

(٢) يقم المسجد بقاف مضمومة أي يجمع القمامة وهي الكناسة انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١١٠، وفتح الباري ٥٥٣/١

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كنس المسجد والتقاط الخرق والعيدان والقذى ١ / ١٤٧

(٤) المصدر السابق كتاب الصلاة باب الخدم للمسجد ١ /٤٨

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر بعدما يدفن ٢ / ٤٠٦ .

وذكر ابن حجر أن الشك [1] فيه من ثابت ، رواه عنه جماعة هكذا أو من أبي رافع ، وقال حماد : ولا أراه إلا امرأة ، وقد بوب البخاري على الحديث الأول بقوله : كنس المسجد ، والتقاط الخرق والقذى والعيدان .

وقال ابن حجر : يؤخذ من إتيان النبي ﷺ القبر حتى صلى عليه الترغيب في تنظيف المسجد .

فقد أخرج الطبراني ، وغيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد ، فتوفيت فلم يؤذن النبي ﷺ بدفنها ، فقال النبي ﷺ : (إذا مات لكم ميت فآذنوني) ، وصلى عليها ، وقال : (إني رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد) [2] .

قال الهيثمي : [3] إسناد ابن عباس فيه عبد العزيز بن فائد وهو مجهول .

وقال الذهبي [4] : عبد العزيز بن فائد عن الحكم بن أبان مجهول .

وقد أخرج الحديث ابن خزيمة في صحيحه بلفظ : (أن امرأة كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد) [5] ، ولم يشك ، وأخرجه البيهقي بلفظ :

(فقد النبي ﷺ امرأة سوداء كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد) ، فقال : (أين فلانة) .... الحديث [6] .

وهذا الحديث يبين أن امرأة سوداء خرقاء ، أو رجل ، كانت تميط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ وتقوم بقمه ، والتقاط العيدان ، وكل ما يكون في المسجد مما لا يرغب فيه ، فكان جزاؤها بعد موتها الجنة ، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم ، وغيره عن أبي

---

(١) فتح الباري ١ / ٥٥٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/ ١٩٠ ، ١٩١ حديث رقم ١١٦٠٧ .

(٣)مجمع الزوائد ٢ / ١٠ .

(٤) المغني في الضعفاء ٢ / ٣٩٩ .

(٥) أخرجه ابن خزيمة في جماع أبواب فضائل المساجد وبنائها وتعظيمها باب تقميم المساجد وإلتقاط العيدان والخرق منها وتنظيفها ٢ / ٢٧٢ .

(٦)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب في تنظيف المساجد وتطييبها بالخلوق وغيرها ٢ / ٦١٧ .

هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [1] .

فهذه المرأة السوداء التي ذكر ابن حجر أن البيهقي سماها (أم محجن) ، وكذلك ابن حبان بلغت بعملها هذا الذي لا يأبه به كثير من الناس ما لم يبلغه صناديد قريش الذين كفروا بالله ﷻ كأمثال أبي جهل ، وأبي لهب ، وأبي طالب ، وغيرهم ، ولكنها التربية الإسلامية الصحيحة على فضائل الأعمال ، التي أرشد إليها معلم هذه البشرية ، محمد ﷺ ، وكان يأمر بذلك ويفعله بنفسه ﷺ ، فقد روى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : أن النبي ﷺ أبصر نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة [2] ثم نهى أن يبزق الرجل بين يديه أو عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى وفي رواية : (فدخل المسجد ذات يوم وفي يده واحد منها فرأى نخامة في قبلة المسجد فحكها به حتى أنقاها) [3] .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب العراجين [4] .يمسكها في يده فدخل المسجد فرأى نخامة في قبلة المسجد فحتها بيده حتى أنقاها [5]

وأخرجه – أيضا – عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة بصاقا ، أو مخاطا ، أو نخامة فحكه) [6] .

وهذا يدل على اهتمام الرسول ﷺ بنظافة المساجد ، وحث أمته على ذلك بالقول ، وبالفعل ، وقد أخرج أبو داود حديثا عن أنس بن مالك ﷺ قال :

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم٤ / ١٩٨٧ حديث رقم (٣٣ ،٣٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى١/١٣٤ ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب المساجد باب كراهية النخامة في المسجد بالفاظ مختلفة١/٢٥١ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣ / ٩ ، ٣ /٢١٢ ، ٣ /٢٣٨ ، ٣ / ٢٥٢ .

(٤) العراجين واحده عرجون وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٣/٣

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٩ ، ٣ /٢١٢ ، ٣ /٢٣٨ ، ٣ / ٢٥٢ .

(٦) المصدر السابق ٦ / ١٤٨ ، وسنن ابن ماجة ١ / ٢٥١ .

قال رسول الله ﷺ (عرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أُوتِيَها رجل ثم نسيها)[1] ، والحديث إسناده صحيح مع أن علماء الجرح والتعديل ، قد تكلموا في عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد إلا أنه ثبتٌ في ابن جريج ،وحديثنا هنا عن ابن جريج فلا يحمل كلامهم عليه في هذا الموطن كما أن في إسناده المطلب ابن عبد الله بن حنطب وصفه علماء الجرح والتعديل أيضاً بكثرة الإرسال ،وعدم إدراكه أحد من الصحابة إلا سهل بن سعد ، ومن في طبقته ،وحديثنا هنا عن أنس وهو من طبقة سهل فقد توفي سنة ٩٣هـ وتوفي سهل سنة ٨٣هـ[2]

والقذاة ما يقع في العين من تراب،أو تبن، أو وسخ ، والمراد الشيء القليل الذي يؤذي المسلمين سواء أكان من تبن أم وسخ أم غير ذلك من بصاق،أو نخامة يخرجها الرجل من المسجد[3] .

وقد أمر النبي ﷺ بإخراج القمامة من المسجد ، فعن أبي قرصافة أنه سمع النبي ﷺ يقول : ابنوا المساجد ، وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطريق ! ، قال : (نعم ، وإخراج القمامة منها مهور الحور العين)[4] وقال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده مجاهيل[5] ،

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في كنس المسجد ١٢٦/١ ، والترمذي في ثواب القرآن ٢٥٠/٤ باب (١٩) رقم الحديث ٣٠٨٣.

(٢) انظر تهذيب التهذيب ١٧٩/١٠ ، وبذل المجهود ٣٠١/٣

(٣) بذل المجهود ٣٠١/٣ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/٣ حديث رقم (٢٥٢١) ، ومجمع الزوائد ٩/٢ .

(٥) مجمع الزوائد ٩/٢

وفي حديث ابن ماجة : (من أخرج أذى من المسجد بني الله له بيتا في الجنة) [1] ، قال البوصيري إسناده ضعيف لأن سليمان ابن يسار لم يسمع من أبي سعيد ، ومحمد فيه لين[2]

ومع ضعف الحديث إلا أنه من المعلوم أن إزالة القمامة من المسجد من الأعمال الخيرة التي يؤجر صاحبها على فعلها بصرف النظر عن تحديد الجزاء المترتب على ذلك .

وصيانة المساجد ، ونظافتها مما قد يصيبها من القاذورات ، والنجاسات مطلب شرعي بينه حديث أنس بن مالك ﷺ قال : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ ، إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تزرموه ، دعوه) فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول،ولا القذر ، إنما هي لذكر الله ﷻ والصلاة ، وقراءة القرآن) قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه) [3] ؛ أي : صبه عليه ، ومعنى قوله : (لا تزرموه) ؛ أي : لا تقطعوا ، والإزرام القطع ، ومه : كلمة زجر ، وأصلها ما هذا ، قال النووي : " قوله : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول) فيه صيانة المساجد ، وتنزيهها عن الأقذار ، والقذى ، والبصاق ، ورفع الأصوات ، والخصومات ، والبيع ، والشراء ، وسائر العقود ، وما في معنى ذلك " [4] .

وقال – أيضا – : يستحب استحبابا متأكدا كنس المسجد ، وتنظيفه للأحاديث الصحيحة المشهورة فيه [5] .

والمسجد من الأماكن التي يتردد عليها المسلم كل يوم خمس مرات بل يمكث فيه بعض الناس الساعات الطوال ؛ لحفظ القرآن الكريم ، وتدارس مسائل العلم ، وإلقاء الدروس ، والمحاضرات ؛

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب المساجد باب تطهير المساجد وتطييبها ١/٢٥٠ .

(٢) مصباح الزجاجة ١/٢٦٧

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد١ / ٢٣٧

(٤) شرح صحيح مسلم ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ١٩٣ .

لذلك يجب المحافظة على نظافتها ، وتجميرها لما أورده الهيثمي عن ابن عمر : أن عمر كان يجمر المسجد مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة ، رواه أبو يعلي ، وفيه عبد الله بن عمر العمري وثقه أحمد وغيره ، واختلف في الاحتجاج به [1] .

وقد حث الرسول ﷺ على عدم البزاق في المسجد ، وعده من الخطيئة التي يحاسب عليها صاحبها لأنها تعد من القذر الذي لا يتناسب مع قدسية المساجد ، ونظافتها فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) [2] .

وانطلاقا من هذه التعاليم النبوية حافظ المسلمون على مر العصور على عمارة المساجد ، ونظافتها بل والتنافس في ذلك رغبة منهم في الحصول على الأجر العظيم من الله ﷻ وفي العصر الحديث هناك شاهدان على هذا المبدأ العظيم ألا وهما الحرمان الشريفان في مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، فقد شهدا توسعة عظيمة ، وعمارة فريدة في عهد خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - سيبقيا - بإذن الله - شاهدي عدل على اهتمام هذه الدولة ببيوت الله ﷻ مستشعرين قول الله - جل شأنه - :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[3] .

و لم يقتصر الاهتمام على الحرمين الشريفين بل تجاوز ذلك إلى جميع المساجد الأخرى ، حيث يقوم على خدمتها ، ونظافتها ، جمع من الناس فلا تكاد ترى فيها ما يؤذي المصلين ، ولكن من المهم التنبيه على أصحاب المهن أن يتخذوا ملابس للصلاة غير التي يستعملونها للعمل ، حتى لا يتسببوا في اتساخ المساجد ، أو إيذاء المصلين بمثل تلك الملابس غير النظيفة ، فالمسلم طاهر نظيف يحب النظافة ، والتراهة

---

(١) مجمع الزوائد ٢ / ١١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كفارة البزاق في المسجد ١ / ١٣٤.

(٣) التوبة آيه ١٨ .

المبحث الثالث

نظافة الطريق والأماكن العامة

إن نظافة الطريق من كل قذر ، وأذى مما حرص عليه الإسلام وعلمه المؤمنين به، وجعل ذلك من الدين ، وحث على نظافة الطريق ، ورتب على ذلك أجورا عظيمة ، وحذر منْ ترك الأذى في طريق الناس ، وجعل ذلك مما يوجب عليه لعنتهم ، فقد جاء في الحديث الذي رواه حذيفة بن أسيد أن النبي ﷺ قال : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم)[1] ، قال الهيثمي: إسناده حسن ، ومعلوم أن اللعن من الله ﷻ : الطرد والإبعاد من رحمة الله – سبحانه وتعالى – ومن العباد : السب ، والشتم ، وقد نهى الرسول ﷺ عن سب المسلم ، وعن لعنه إلا من لعنه الرسول ﷺ ولا يكون اللعن إلا على فعل شيء محرم ، وجعل في الحديث الأذى مطلقا ، و لم يقدره بشيء معين ؛ لذلك كل ما من شأنه أن يؤذي المسلمين في طرقهم ، فإنه محرم ، فرمي الزبل في الطريق محرم ، ورمي الحجارة في الطرق محرم ، ورمي الزجاج والمسامير في الطرق محرم ، والتخلي والبول في الطرق محرم ، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سل سخيمته[2] على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين)[3] .

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه محمد بن عمرو الأنصاري ، ضعفه يحيي بن معين ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات ، وقال عنه ابن حجر : مقبول[4] .

وقد أمر النبي ﷺ من تنخم أن يغيب نخامته حتى لايؤذي الناس بذلك ، وهذا – في الغالب – يكون في الطرق التي يمر بها الناس ، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٩/٣ ، مجمع الزوائد ١ / ٢٠٤ .

(٢) السخيمة : الغائط . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥١/٢ ،ولسان العرب ٢٠٥/٦

(٣) مجمع الزوائد ١ / ٢٠٤ ، والحديث له أصل صحيح وهو اتقوا اللعانين .

(٤) تقريب التهذيب ٥٠٠ .

(إذا تنخم أحدكم فليغيب نخامته ؛ لا تصيب جلد مؤمن ولا ثوبه) [1] وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات [2].

وهذا يعني أن يجب تنظيف الطريق مما يسبب تأذي المسلم به أيا ما كان نوعه ، فإنه ينبغي الابتعاد عنه ، وهي توجيهات تربوية من معلم هذه البشرية للارتقاء بمستوى النظافة العامة للبيئة إلى أفضل أحوالها ، وهذا يعني أن تعاليم الإسلام السامية سبقت كل الحضارات التي تزعم أنها تهتم بالبيئة ، ونظافتها ، وسيرا على النهج النبوي الكريم سار الصحابة الكرام على ذلك ، ويؤيد ما ذهبت إليه ما أخرجه الدرامي في سننه عن الحسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال حين قدم البصرة : بعثني إليكم عمر بن الخطاب : أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ، وأنظف طرقكم) [3].

والمتأمل في هذا الأثر يرى أن عمر بن الخطاب ﷺ عندما أرسل أبا موسى الأشعري ؛ ليكون أميرا على البصرة أوصاه بأمور هي : تعليمهم كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، وأن يقوم بنظافة طرقهم ، فقرن تعليمهم الكتاب ، والسنة بنظافة الطريق ، وهذا يدل على أهمية نظافتها في الإسلام ، وأنها من الأمور المهمة التي يوليها الحكام والأمراء عناية كبيرة .

ومن الأعمال الخيرة التي يفعلها المسلم لسلامة الطريق ، ونظافتها ، ما رواه الترمذي في جامعه عن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (وإماطتك الحجر،والشوك،والعظم عن الطريق لك صدقة) [4].قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب

وروى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٩/١ ، والبزار في مسنده ٣٣٠/٣ ، حديث رقم ١١٢٧

(٢) مجمع الزوائد ٨ / ١١٤ .

(٣) أخرجه الدرامي في سننه باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنة ١ / ١١٤ ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب باب كنس الدار ونظافتها والطريق ٨ / ٤٨٢ بألفاظ مختلفة.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة باب ما جاء في صنائع المعروف ٣ / ٢٢٩ ،وقال هذا حديث حسن غريب.

(بينما رجل يمشي في الطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له) [1] .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إن شجرة كانت تؤذي المسلمين فجاء رجل فقطعها فدخل الجنة) [2] .

وله أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : (مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة) [3] .

وعنه ﷺ عن النبي ﷺ قال : (لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس) [4] .

وعن أبي برزة قال : قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به قال : (اعزل الأذى عن طريق المسلمين) [5] ، وفي رواية : (وأمرَّ الأذى عن الطريق) [6] ؛ أي : أزله .

قال النووي :(هذه الأحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل إزالة الأذى عن الطريق سواء أكان الأذى شجرة تؤذي أم غصن شوك أم حجرا يعثر به أم قذرا أم جيفة وغير ذلك ، وإماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان ، وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين وأزال عنهم ضررا) [7] .

وهنا نرى فضل الله ﷻ على هذه الأمة الخيرة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس ، حيث جعل من أعمالها الصغيرة التي قد لا يأبه بها الإنسان أجورا كثيرة ، فقطع غصن شوك على طريق

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ٤ / ٢٠٢١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ٤ / ٢٠٢١ .

(٣) المصدر السابق – الموضع السابق .

(٤) المصدر السابق – الموضع السابق .

(٥) المصدر السابق – الموضع السابق .

(٦) المصدر السابق – الموضع السابق .

(٧) شرح صحيح مسلم ١٦ / ١٧١ .

المسلمين يؤذيهم يكون سببا في تقلب فاعله في الجنة يتنعم بملاذها ، وينعم بخيراتها التي لم ولن تخطر على بال ، ففيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وأرشد النبي ﷺ أبا برزة عندما جاء يطلب منه أن يعلمه شيئا ينفعه في الآخرة ، وكان هذا هو هم الصحابة – رضوان الله عليهم – يسألون عما يفيدهم في الآخرة فأرشده إلى أمر يسير يستطيعه كل إنسان ولا يعجز عنه أحد فقال : (اعزل الأذى عن طريق المسلمين) [1] .

فهل بعد هذه التوجيهات النبوية الصحيحة الصريحة يحق لمسلم أن يؤذي المسلمين في طريقهم بأي نوع من أنواع الأذى ؟ لو طبق المسلمون تعاليم الإسلام فيما يخص نظافة الطريق ، لما احتاجوا إلى أسبوع النظافة ، الذي تجند فيه الطاقات ، لإزالة الأذى من الشوارع ، والطرقات ، ولما احتاجت الدولة إلى طلب عمال النظافة من كل بلد من بلدان العالم ، لكي يزيلوا مخلفات الزبل ، والقاذورات التي يخلفها من لا خلاق له في الطرقات .

وهل بعد هذه التوجيهات النبوية بالمحافظة على نظافة الطرق يحق لأعداء المسلمين أن يطعنوا في الإسلام بأنه لم يأخذ بأسباب الحضارة ، والرقي ؟ ، وهو الذي نظم حياة البشرية بعد أن كانت تتخبط في دياجير الظلام ، والوثنية ، وجعل من رعاة الأغنام قادة ، وسادة للأنام ، فأقاموا دولة الإسلام على نظام بديع لم يألفه عباد الظلام ، ومن يتأمل تعاليم الإسلام يجد أن النظافة عنصر أساس في نظام حياة المسلمين ، فالمسلم مأمور بأن يتوضأ للصلاة في اليوم خمس مرات ، فلا يبقى من درنه شيء ، ومأمور بأن يغتسل من الجنابة ، ومن الحجامة من غسل الميت ، ويوم الجمعة ، فقد أخرج ابن خزيمة وأبو داود والحاكم من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله ﷺ يغتسل من أربع : من الجنابة ، ويوم الجمعة ، ومن الحجامة ، ومن غسل الميت) [2] وصححه ابن خزيمة .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ٢٠٢١/٤ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه باب استحباب الاغتسال من الحجامة وغسل الميت ١ /١٢٦ ، وأخرجه أبوداود في كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة ٩٦/١ ، والحاكم في المستدرك كتاب الطهارة ١٦٣/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ،ولم يخرجاه .ولم يعلق عليه الذهبي في التلخيص .

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (غسل الجمعة واجب على كل محتلم)[1] .

فالإسلام دين النظافة ، ودين الطهارة ، والنقاء ، والصفاء ، ودين الحضارة المبنية على القواعد الشرعية التي منها : (لا ضرر ولا ضرار) .

و لم يهمل الإسلام نظافة الأماكن العامة التي يرتادها الناس لقضاء أوقات راحتهم ، وللجلوس في ظل الأشجار التي تكون في تلك الأماكن .

فقد أخرج أبو داود من حديث معاذ بن جبل أنه قال: قال رسول الله ﷺ :اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل "[2] كما أخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اتقوا الملاعن الثلاث قيل : ما الملاعن يا رسول الله قال : أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه ، أو في طريق ، أو في نقع ماء)[3] ، وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة ورجل لم يسمَ[4] .

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب فضل الغسل يوم الجمعة ١/ ٢٦٤ ، ومسلم في كتاب الجمعة باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال ٢/٥٨٠.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها ١/٧ ، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق ١/١١٩، والحاكم في المستدرك كتاب الطهارة ١/١٦٧، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه ،وأقره الذهبي في التلخيص علماً بأن الحديث في إسناده أبو سعيد الحميري المصري روايته عن معاذ مرسلة ، كما أنه مجهول الحال انظر : تهذيب التهذيب ١٢/١٠٩، ١١٠

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٢٩٩ ، والهيثمي في مجمع الزوئد ١ / ٢٠٤ ، وانظر الفتح الرباني ١ / ٣٥٦ .

(٤) مجمع الزوائد ١/٢٠٤ ،والفتح الرباني ١/٣٥٦ ، قلت: فيه ابن لهيعة ، وهو مختلف فيه ، كما أن فيه رجل لم يسم وهو من سمع من ابن عباس حيث قال ابن هبيرة أخبرني من سمع ابن عباس .

وله شاهد من حديث معاذ بن جبل ﷺ ، أخرجه أبو داود وابن ماجة ، والحاكم ، وهو مرسل ، ونصه : عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل)[1]

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " اتقوا اللاعنين ، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله ؟ . قال : الذي يتخلى في طريق الناس ، أو في ظلهم "[2] .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال " نهى رسول الله ﷺ أن يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة ، ونهى أن يتخلى على ضفة نهر جار "[3] ،قال الهيثمي : وفيه فرات بن السائب وهو متروك[4]

وهذه الأحاديث على اختلاف درجاتها في الصحة ، والضعف إلا أنها توافق تعاليم الإسلام في محافظته على نظافة الأماكن العامة التي يرتادها المسلمون ؛ لقضاء بعض أوقاتهم ، وهنا أود التنبيه على أهمية نظافة الأماكن العامة في وقتنا الحاضر ؛ لأن الإسلام ، وتعاليمه لجميع المسلمين في كل زمان ، ومكان ،ومن الأماكن التي يجب المحافظة على نظافتها انطلاقا من مفهوم الأحاديث السابقة : الحدائق العامة التي جعلتها الدولة ؛ لقضاء بعض الوقت فيها في الإجازات ، والأعياد ، وزودتها بما يحتاجه مرتادها بالأشجار ، والزهور ، والأنوار ، ودورات المياه ، وألعاب الأطفال ، ولكن نرى في بعض الأحيان تصرفات فئة من الناس تجاه تلك الحدائق تنم عن جهلهم بتعاليم الإسلام ، فتراهم يعبثون بهذه المحتويات بقطع الأشجار ، وقطف الزهور ، وكسر الأنوار ، وعدم تنظيف دورات المياه لمن احتاج إلى دخولها ، فضلا عن كسر صنابير المياه ، وإدخال الحجارة ، والأوراق في مجاري دورات المياه ، وإذا ما وجهت النصح لأحد هؤلاء تراه معرضاً عن قبول النصح متجاهلاً ما تقول وكأن لسان حاله يقول إن

---

(١) سنن أبي داود ١ / ٧ حديث رقم (٣٦) ، وسنن ابن ماجة ١١٩/١ حديث رقم (٣٢٨) والحاكم في المستدرك كتاب الطهارة ١٦٧/١ وقال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال ٢٢٦/١

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٤/١ . قلت: والحديث إسناده ضعيف لأن فرات ابن السائب قال عنه البخاري منكر الحديث ، وقال الدار قطني متروك ، انظر : ميزان الاعتدال ٣٤١/٣

(٤) مجمع الزوائد ٢٠٤/١ .

هذا لا يعنيك ، وتعجب أن عامل النظافة يتتبع هؤلاء الناس ؛ ليزيل ما خلفوه من القاذورات ، وكأن المكان لا يرتاده أحد بعدهم ، ومن الأماكن التي يجب المحافظة على نظافتها كذلك شواطئ البحـــار ، والأنهار ، وأماكن العيون والأودية ، فقد تقدم قوله : (على ضفة نهر جار) وقوله : (أو في نقع ماء)

فهذه الأماكن يرتادها الناس بكثرة ؛ لقضاء وقت راحتهم ، والاستراحة بعد عناء العمل ، وتجديد نشاط الأهل ، والأولاد ، والنظر في مخلوقات الله العجيبة في البحار والأنهار .

فإذا كانت هذه الأماكن سليمة من القاذورات التي تؤذي الناس سواء أكان برائحتها ، أم بمنظرها فإن مرتادها سيكون في راحة واطمئنان ، وسيقضي وقته في سرور ، وحبور ، وأما إذا كانت متسخة وغير مهيأة للجلوس فيها ، فإنها لا تريح مرتادها ، وإنني أربأ بالمسلم الذي تعلم الإسلام ، وسمع قول خير الأنام ، وعرف أهمية النظافة في الإسلام ، وأهمية المحافظة على الأموال العامة ، وأن في إتلافها تجنيا وتبذيرا ، وإسرافا أن يعمد إلى أحد هذه الأماكن ، فيقوم بتدنيسها أو إتلاف محتوياتها ، ممـــا هيأتـــه الدولة وفقها الله – سبحانه – لخدمة مرتادي هذه الأماكن ، وأربأ به أن يعكس صورة سيئة لـــدى الآخرين عن عدم التزام الناس بنظافة الأماكن العامة ؛ لأن أعداء المسلمين اليوم ينظرون للإسلام مـــن خلال أعمال المنتسبين إليه ، فإن أخطأوا قالوا هو الإسلام ، ولا يعلمون أن تعاليم الإســـلام جـــاءت بكل ما فيه خير البشرية في الدنيا والأخرى ، ولكن كثيرا من الناس لا يعلمون .

ومن هنا أقول : إن من الواجب على كل مسلم أن يحافظ على نظافة الطرقـــات ، والشـــوارع وغيرها ، وأن يكون عضوا نافعا في الأمة الإسلامية ، ولا يكن حاله كحال الذي يهدم ولا يبني ؛ لأن الدولة تعمل على إصلاح الطرق ، ونظافتها ، وتنفق على ذلك الأموال الطائلة، فلا ينبغي للمسلم أن يهدر هذه الجهود المباركة ، وأن يكون عونا على كل عمل خير فيه صلاح للإسلام ، والمسلمين .

وإصلاح الطرق ، وصيانتها ، وإنارتها ، ونظافتها من الأعمال الخيرة التي حث عليها الإســـلام ، وإخالها من الصدقة الجارية ، وفي الأثر عن عمر ﷺ أنه قال : لو عثرت ناقة في العراق لوجدت نفسي مسؤولا عنها , لماذا لم أصلح لها الطريق ؟ والفاروق ﷺ لم يقل هذا القول إلا لمعرفته بأهمية إصـــلاح الطريق من قبل الراعي للرعية ، وكذلك الرعية مطلوب منها المحافظة على منجزات الدولة في الطرق ، والحدائق العامة وغيرها .

وقول عمر رضي الله عنه ينبع من فهمه لقول الرسول ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[1] .

المبحث الرابع

نظافة المياه والمحافظة عليها من الإسراف:

إن الماء هو عصب الحياة بل هو أساس الحياة لقوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2] .

وقد ذكرت هذه النعمة الربانية نعمة الماء في القرآن الكريم كثيرا ؛ لبيان أهميته في استمرار الحياة البشرية ، وعمارة الأرض به ، نذكر من ذلك قول الله ﷻ ممتنا على عباده بالماء عندما كفروا بالله لعلهم يرجعون إليه فقال :

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[3] ، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[4]

وبين الله ﷻ أن هذا الماء هو السبب في إخراج الثمرات ، وفي حياة الأرض ، وإنبات النبات ، فقد ذكر ذلك في أكثر من موضع ، قال - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن ٢٦٨/١ .

(٢)الأنبياء : آية ٣٠ .

(٣)الواقعة : آيات : ٦٨-٦٩-٧٠ .

(٤) الملك : آية ٣٠ .

(٥)البقرة : آية ٢٢ .

نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ [1] ، وقال - تعالى - : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ [2] ، وقال - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [3] ، وقال - تعالى - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [4] وقال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ [5].

وقال - تعالى - : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [6] .

وقال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ﴾ [7] . وقال - تعالى - : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾ [8]

وهذه ؛ الآيات وغيرها بينت أهمية المياه في حياة البشر ، وأنها من أعظم النعم التي جعلها الله ﷻ لعمارة الكون ، وحياة الإنسان ، لذلك يعد عدم نزول المطر من العقوبات التي تستوجب من المسلمين رفع أيدي التضرع إلى الله ﷻ طلبا ، لنزول الغيث ، وشرع لذلك صلاة الاستسقاء .

---

(١)الأنعام: آية ٩٩ .

(٢)الروم: آية ٢٤ .

(٣) لقمان: آية ١٠ .

(٤) النحل : آية ١٠ .

(٥)الحج : آية ٦٣ .

(٦) الفرقان: آية ٤٨ .

(٧)فاطر: آية ٢٧ .

(٨)المرسلات: آية ٢٧ .

ولأهمية الماء ، ووجوب المحافظة على نظافته نجد أن النبي ﷺ علم أمته كيف تحافظ على نظافة الماء وعدم الإسراف فيه .

فقد نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الراكد ، وهو الذي لا يجرى ، لأنه بذلك يتلوث بالجراثيم ، ويكون - بعد ذلك - مرتعا للأوبئة ، والأمراض الناتجة عن البعوض وغيره من الحشرات التي تعيش في المياه الراكدة .

فأخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجرى ثم يغتسل فيه) [1] .

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يبال في الماء الراكد) [2] .

وأخرج أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه) [3] .

وفي رواية : (لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه) [4] .

ونهى ﷺ عن الاغتسال في الماء الراكد ، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب) [5] .

قال الإمام النووي - رحمه الله - في شرح هذه الأحاديث :

وأما الدائم فهو الراكد وقوله ﷺ : (الذي لا يجري) تفسير للدائم ، وإيضاح لمعناه ، ويحتمل أنه احترز به عن راكد لا يجري بعضه ، كالبرك ، ونحوها ، وهذا النهي في بعض المياه للتحريم ، وفي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب الماء الدائم ١/٨١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الراكد ١/ ٢٣٥ .

(٣)المصدر السابق في الموضع السابق.

(٤)المصدر السابق في الموضع السابق.

(٥)أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد ١/٢٣٦ .

بعضها للكراهية ، يُؤخذ – ذلك – من حكم المسألة ، فإن كان الماء كثيرا جاريا لم يحرم البول فيه لمفهوم الحديث ، ولكن الأولى اجتنابه ، وإن كان قليلا جاريا فقد قال جماعة من أصحابنا يكره ، والمختار أنه يحرم ؛ لأنه يقذره ، وينجسه على المشهور من مذهب الشافعي وغيره، ويَغّر غيره فيستعمله مع أنه نجس ، وإن كان الماء كثيرا راكدا فقال أصحابنا يكره ، ولا يحرم ، ولو قيل يحرم لم يكن بعيدا ، فإن النهي يقتضي التحريم على المختار عند المحققين ، والأكثرين من أهل الأصول ، وفيه من المعنى أنه يقذره ، وربما أدى إلى تنجيسه بالإجماع ؛ لتغيره أو إلى تنجيسه عند أبي حنيفة ، ومن وافقه في أن الغدير الذي يتحرك بتحرك طرفه الآخر ينجس بوقوع نجس فيه ، وأما الراكد القليل فقد أطلق جماعة من أصحابنا أنه مكروه ، والصواب المختار أنه يحرم البول فيه ؛ لأنه ينجسه ، ويتلف ماليته ، ويغر غيره باستعماله .

ثم قال : والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح ، وكذلك إذا بال في إناء ثم صبه في الماء ، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول فكله مذموم قبيح منهي عنه .

وقال : قال العلماء : ويكره البول والتغوط بقرب الماء ، وإن لم يصل إليه ؛ لعموم نهي النبي ﷺ عن البراز في الموارد ، ولما فيه من إيذاء المارين بالماء ، ولما يخاف من وصوله إلى الماء .

وأما انغماس من لم يستنج في الماء ، ليستنجي فيه فإن كان قليلا بحيث ينجس بوقوع النجاسة فيه فهو حرام لما فيه من تلطخه بالنجاسة ، وتنجيس الماء ، وإن كان كثيرا لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ، فإن كان جاريا فلا بأس به ، وإن كان راكدا فليس بحرام ، ولا تظهر كراهته ؛ لأنه ليس في معنى البول ، ولا يقاربه ، ولو اجتنب الإنسان هذا كان أحسن)[1] .

وقال ابن حجر : (قال القرطبي : يمكن حمله على التحريم مطلقا على قاعدة سد الذريعة ؛ لأنه يفضي إلى تنجيس الماء)[2] .

---

(١) شرح صحيح مسلم ٣/ ١٨٧، ١٨٨ .

(٢) فتح الباري ١/٣٤٨ .

ونلاحظ – هنا – حرص الشريعة الإسلامية على نظافة المياه من القاذورات ، والتلوث ، لأنها – كما تقدم – تعد أهم عنصر في مقومات الحياة البشرية ، ولتأكيد هذا المعنى نرى أن الرسول ﷺ نهى عن تلوث الماء بأي شكل من الأشكال .

فقد أخرج مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:(إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده ؟) [1] .

وفي رواية : (إذا استيقظ أحدكم فليفرغ على يده ثلاث مرات قبل أن يدخل يده في إنائه فإنه لا يدري فيم باتت يده ؟) [2] .

قال النووي في شرح الحديث :

الفائدة المقصودة – هنا – هي النهي عن غمس اليد في الإناء قبل غسلها ، وهذا مجمع عليه لكن الجماهير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أنه نهي تنزيه لا تحريم ، وحكى أصحابنا عن الحسن البصري – رحمه الله – أنه ينجس إن كان قام من نوم الليل .

وقال : وحكى عن أحمد بن حنبل – رحمه الله – رواية : أنه إن قام من نوم الليل كره كراهة تحريم ، وإن قام من نوم النهار كره كراهة تنزيه) [3]

وعلى هذا يجب على المسلم اتباع التوجيهات النبوية التربوية في نظافة الماء عما يسبب له النجاسة أو التلوث والابتعاد عما يكدر صفوه بالنجاسة المباشرة ، أو مظنة النجاسة كالأمر بغسل اليد للمستيقظ من نوم الليل.

وأما الإسراف في الماء فقد جاءت الشريعة السمحة بالنهي عن ذلك ، حتى في أعظم عبادة لله ﷻ وهي الصلاة ، التي لا تقبل إلا بالوضوء ، فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص –

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب كراهية غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً ١/٢٣٣ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب كراهية غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً ١/٢٣٣ .

(٣) شرح صحيح مسلم ٣ / ١٨٠ــ ١٨١ .

رضى الله عنهما – أن النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال : (ما هذا السرف يا سعد ؟ قال : أفي الوضوء سرف ؟ قال : نعم وإن كنت على نهر جار)[1] .

والمراد بالسرف – هنا – التجاوز عن الحد في الماء.

قال – صاحب الفتح الرباني – أحمد بن عبد الرحمن البنا بعد ذكر الحديث :

(وفي هذه الأحاديث دلالة على كراهة الإسراف في الماء بغير مقتض ، وإن كان على نهر جار)[2] .

ومن هذا الحديث يظهر تعليم الرسول ﷺ بقوله ، أهمية الحفاظ على الماء ، وعدم الإسراف فيه حتى ولو كان على نهر يجري ، وهل هناك توجيه ، لترشيد استهلاك المياه أكثر من هذا ؟ .

وقد أرشد إلى ذلك بفعله ﷺ حيث ثبت عنه ﷺ أنه يتوضأ بمد ، ويغتسل بصاع ، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي ﷺ يغسل – أو يغتسل – بالصاع إلى خمسة أمداد ، ويتوضأ بالمد)[3] .

ومعلوم أن الصاع : أربعة أمداد ، والمد : أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ، ولا صغيرهما ، فإذا كان الرسول ﷺ من هديه التخفيف في الوضوء والغسل كما ذكر البخاري في صحيحه حيث بوب على ذلك بقوله : باب التخفيف في الوضوء[4] ثم ذكر حديث ابن عباس عندما بات عند خالته ميمونة قال : (قام النبي ﷺ فتوضأ من شن[5] معلق وضوءا خفيفا) .

فهل يجوز للمسلم –كما هو الحال – في الوقت الحاضر أن يغتسل بطنٌ من الماء، ويتوضأ بنصفه، وهو يعلم أن الإسراف في الماء منهي عنه شرعا ؟ .

---

(١) أخرجه الإمام احمد في المسند ٢/ ٢٢١ ، وانظر : الفتح الرباني ٢ / ٣ ، وقال : قال في التنقيح : قال في المرقاة : سنده حسن ، لكن في إسناده ابن لهيعة ، قال أبو حاتم يكتب حديثه للاعتبار ، ولكن ابن حجر قال عنه : صدوق – انظر : التقريب ص٣١٩ .

(٢) الفتح الرباني ٣/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب الوضوء بالمد ٧٢/١ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب التخفيف في الوضوء ٥٤/١ .

(٥) الشن هو القربة من الجلد لحفظ الماء وتبريده، انظر : النهاية في غريب الحديث ٥٠٦/٢ .

وأود الإشارة – هنا – إلى أن فقدان الوعي بين الناس عن أهمية الماء في حياتهم ، وأن إهدار المياه أمر خطير يستوجب منا تكثيف الجهود ؛ لإرشادهم ، وتوجيههم التوجيه السليم في استهلاك المياه ، وكما يقول بعض الخبراء إن الحروب القادمة هي حروب على المياه ، وقد ظهرت بوادرها بين بعض الدول .

فإذا كان الأمر كذلك فيجب علينا المحافظة على المياه ، وعلى مصادرها ، والعمل على إيجاد الحلول لأزمات المياه ، وينبغي الاعتناء بالصرف الصحي حتى لا يفسد مصادر المياه في كثير من المدن كالآبار ، وغيرها .

المبحث الخامس

البيئة الصحية:

لست هنا بصدد الكلام عن البيئة الصحية من الناحية الطبية التجريبية المعاصرة ولكنني سأذكر بعض الأحاديث التي تحدث بها الرسول ﷺ عن بعض الأمراض التي كانت موجودة آنذاك ولا زالت ؛لكي نعرف أن الرسول ﷺ جاء بدين عظيم يحافظ على هذا الكون من الفساد ويحافظ على الإنسان من الوباء وهذا من أهم دلائل المحافظة على البيئة الصحية .

وقد يغالط نفسه من يظن أن اكتشاف الأمراض لم يحدث إلا مع التطور العلمي التجريبي ، ومن الأمراض التي جاء ذكرها في السنة النبوية المطهرة: مرض الطاعون ، ويحسن بنا الوقف على تعريف العلماء له حتى يتضح لنا هذا الوباء الخطير .

قال علي بن سينا: (الطاعون مادة سُمِيَّة تحدث ورما قتالاً يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الإذن أو عند الأرنبة قال : وسببه دم ردئ ماثل إلى العفونة والفساد ، يستحيل إلى جوهر سُمي يفسد العضو ويغير ما يليه ، ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان ، وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع ، وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسة ، والأسود منه قل من يسلم منه ، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر . والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة ، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس ، وأما الوباء فهو فساد جوهر الهوا ء الذي هو مادة الروح ومدده .

ثم قال ابن حجر :" فهذا ما بلغنا من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء في تعريفه . والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو يفسده" (١)

وقد حذر الرسول ﷺ من دخول الأرض المصابة بمرض الطاعون لمن كان في خارجها ؛وكذلك الخروج من تلك الأرض لمن كان في داخلها، حتى لا ينتشر المرض بين المسلمين وهو ما يعرف حاليا بالحجر الصحي على المرض فقد أخرج البخاري عن أسامه بن زيد رضي الله عنهما النبي ﷺ أنه قال : " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"(٢)

قال ابن قيم الجوزية : وقد جمع النبي ﷺ للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها نهيه عن الخروج منها بعد وقوعه ؛ كمال التحرز منه . فإن في الدخول في الأرض التي هو بها : تعريضاً للبلاء وموافاة له في محل سلطانه ، وإعانة الإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل . بل تجنُّبُهُ الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها ؛ وهي حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية .

ثم قال : وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها ، عدةُ حكم .

أحدها : تجنب الأسباب المؤذية ، والبعد منها .

الثاني : ألا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد ؛ فيمرضون .

الثالث : ألا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك ؛فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم .

الخامس : حميه النفوس عن الطيرة والعدوى .

---

(١) فتح الباري ١٠ /١٨٠ وشرح صحيح مسلم ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب ما يذكر في الطاعون ٢٧/٧ وأخرجه مسلم بألفاظ مختلفة في كتاب السلام باب الطاعون والطير والكهانة ونحوها ١٧٣٧/٤ – ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ .

وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضة ، الأمر بالحذر والحمية ، والنهي عن التعرض لأسباب التلف . وفي النهي عن الفرار منه : الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض . فالأول تأديب وتعليم،والثاني تفويض وتسليم.(١)

ولا يخالف هذا مبدأ التوكل على الله – عز وجل – لفهم الصحابة – رضوان الله عليهم وفعلهم ذلك فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه – خرج إلى الشام حتى إذا كان بِسَرْغ(٢) لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابة فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام قال ابن عباس : فقال عمر : أدعُ لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم .. الحديث .

وفيه أنهم اختلفوا فمنهم من قال يرجع ومنهم من قال يقدم ثم استشار الأنصار فاختلفوا أيضا كالمهاجرين ثم استشار مشيخة قريش من مهاجِرَة الفتح فلم يختلفوا وأشاروا عليه بالرجوع فنادى عمر في الناس إني مُصَبِّحٌ على ظهرٍ فأصْبَحوا عليه .

قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه – أفراراً من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نَفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله . وفيه فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه – وكان متغيبا فقال إن عندي في هذا عِلْماً ، سمعت رسول الله ﷺ . يقول (إذا سمعتم به بأرض فلا تَقْدَموا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه قال : فحمد الله عمر ثم انصرف(٣) وهذا يدل على دلالة واضحة لا لبس فيها على أن الإسلام حافظ على البيئة من الناحية الصحية ، ولقيت من الاهتمام مثلما لقيت نواحي الحياة الأخرى حيث منع الرسول ﷺ التنقل للمصاب بالأمراض التي تحدث في بلده وتكون في الغالب أمراض تلوث الهواء وتفسد بوجوده الأجواء وينشر هذا المرض بين الناس فلا ينبغي له مغادرة بلده حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ، كما أنه حذر من دخول البلاد الموبوءة حرصا على سلامة الأفراد

(١) الطب النبوي فصل في هدية ﷺ – في الطاعون ٢٢.

(٢) سَرْغ : هي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب – باب ما يذكر في الطاعون ٢٧/٧ ، ٢٨ وأخرجه مسلم في كتاب السلام باب الطاعون ٤/ ١٧٤٠ /١٧٤١ .

والجماعات كما تقدم في الأحاديث ، ويحسن بنا التذكير بأنه من الواجب على كل مسلم قياس الأمراض المتنقلة بأمر الله من شخص لآخر في الوقت الحاضر على مرض الطاعون، وأذكر على سبيل المثال مرض فقدان المناعة المعروف (بالإيدز) الذي يدمر البيئة صحياً عندما يوجد في بلد ، وكذلك مرض الالتهاب الكبدي الوبائي المعروف عند شعوب العالم (بسارس) وغير ذلك من الأمراض القاتلة المعاصرة والمستجدة ، ومن المعجزات النبوية إخباره ﷺ بما يحدث من أمراض في الأزمان المتأخرة بسبب ذنوب العباد و لم تكن موجودة في الأزمنة الماضية وهذا عَلَمٌ من أعلام النبوة فقد أخرج ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ... الحديث)[1]

وهذه الأمراض أعتقد أن كثيراً منها قد فشا في هذه الأزمان و لم تكن في الماضين منها ما ذكرت سابقاً ومنها ما يعرف بالسرطان والجلطات والسكتات القلبية والسَّكر والضغط وغير ذلك ونسأل الله العافية .

ومما وجه إليه الرسول ﷺ – للمحافظة على البيئة أخذ الحيطة والحذر مما يسبب الحرائق التي تهلك الإنسان وممتلكاته وتسبب تصاعد الدخان الذي يلوث البيئة يلوث الأجواء ويسبب بعض الأمراض كالربو وغيره فقد أرشد الرسول ﷺ إلى بعض الأمور التي تدل على اهتمامه ﷺ بالإنسان وبيئته فقد أخرج الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما – عن رسول الله ﷺ – أنه قال : (غطوا الإناء وأوكوُا السقاء وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج(.....) في الحديث سقط ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يَعْرُضَ على إناءه عوداً ، ويذكر اسمَ الله ، فليفعل فإن الفويسقة[2] تُضْرِمُ[3] على أهل البيت بيتهم)[4] وأخرج كذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ – قال (لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون)[5]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن – باب العقوبات ١٣٣٢/٢ ، ١٣٣٣ .و أخرجه الحاكم في كتاب الفتن والملاحم ١٣٥/٤ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي في التخليص.

(٢) الفويسقة : الفارة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها .

(٣) تُضْرِم : تحرق سريعاً.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة – باب الأمر بتغطية الإناء ٣/ ١٥٩٤.

(٥) المصدر السابق الموضع السابق ١٥٩٦/٣ وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الأدب في إطفاء النار عند المبيت ٤٨٠/٨ وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأدب باب إطفاء النار عند المبيت ١٢٣٩/٢ .

وأخرج عن أبي موسى قال : (احترق بيت على أهله بالمدينة من الليل فلما حُدّث رسول الله ﷺ بشأنهم قال : إن هذه النار إنما هي عدوٌّ لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)[1]

وأخرج ابن أبي شيبه عن عطاء قال : كان يكره أن ندع السّرج حتى تصبح ، وفي طرقٍ عن عطاء (وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت)[2].

والأحاديث في الأمر بإطفاء النار في البيوت عند النوم والسّرج كثيرة وصحيحة ولا شك أن هذه المعاني العظيمة الصادرة ممن لا ينطق عن الهوى تدل على اهتمام الإسلام بالإنسان وبيئته على مختلف أشكالها ومواقعها ، لأن ترك النار في البيت موقدة عند النوم قد يؤدي إلى حدوث حريق لا يبقى ولا يذر، وينتج عند ذلك هلالك الحرث والنسل وفساد البيئة وقد يؤدي تركها إلى الاختناق ، ومن هذا نجد أن الإسلام سبق كل الدراسات المعاصرة في الحفاظ على البيئة وجعل الوقاية خيراً من العلاج .

ومن المحافظة على البيئة من انتشار الأمراض كذلك نهيه ﷺ عن التنفس في الإناء عند الشرب والنفخ فيه لأن ذلك قد يؤدي إلى انتقال الجراثيم المؤذية من شخص لآخر .

فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أن النبي ﷺ نهى أن يُتَنَفّس في الإناء.[3]

ومن المحافظة على صحة الإنسان نهى الرسول – ﷺ – عن الشرب من فم السقاء ، كما ذكر ذلك ابن ماجه عن أبي هريرة وابن عباس.[4]

قال النووي : في شرح حديث النهي عن التنفس في الإناء:(وقيل :أبرأ أي: أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد)[5]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة باب الأمر بتغطية الإناء ١٥٩٧/٣.

(٢) مضنف ابن أبي شيبه كتاب الأدب في إطفاء النار عند المبيت ٤٨١/٨ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٤٧٤، ٤٧٥ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة باب كراهية التنفس في نفس الإناء . وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأشربة باب التنفس في الإناء ١١٣٢/٢ .

(٤) أخرجه ابن ماجة في الموضع السابق باب الشرب من في السقاء ١١٣٢/٢.

(٥) شرح صحيح مسلم ١٩٩/١٣.

وهذا يدل على أن الإسلام حرص على مصلحة الفرد والمجتمع على حدٍ سواء ، وقد كره عكرمة أن يتنفس في الإناء كما ذكر ذلك ابن أبي شيبه عنه [1]

وخلاصة القول إن ديننا الحنيف دين شامل وكامل حفظ للبشرية ما يصلحها في الدنيا والآخرة في جميع مجالات الحياة ومنها الاهتمام بالبيئة الصحية وقد أفرد العلماء رحمهم الله ، في جمعهم لأحاديث النبي ﷺ كتباً خاصة بالطب ، وهذا يدل على أنهم يعرفون اهتمام الإسلام بالطب ، وما مؤلف ابن قيم الجوزية المعروف بالطب النبوي إلا دليل حقيقي على ما ذكرته سابقاً .

فإذا كان الإسلام اهتم بالبيئة الصحية وحث على ذلك فإنه ينبغي على كل مسلم أن يحافظ عليها ولا يحدث شيئاً يؤدي إلى الإضرار بها .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية مع موضوع إخاله جديرا بالاهتمام ، وهو نظافة البيئة في ضوء السنة النبوية المطهرة وجدت أنه من المهم تلخيص ما تقدم ذكره في نقاط ثماني هى :

١ – أن الإسلام دين النظافة ، والنزاهة لأمره بالوضوء ، والاغتسال ، وعدم تدنيس المساجد ، أو تلويث المياه .

٢ – أن هذه البيئة التي هي مقر الإنسان الدنيوي أرشد الإسلام إلى المحافظة عليها ، وعلى أشجارها ، وحيواناتها ، وطيورها ، وغير ذلك ، ويتضح هذا من أمره ﷺ أن لا تقطع أشجار الحرم ، ولا يصاد صيده ، ولا يعضد شوكه بل أرشد الغزاة إلى عدم إهلاك الحرث ، والنسل .

٣ – أن البيوت يجب تنظيفها ؛ لأنها هي المنزل الذي يقيم فيه المسلم ، وعدم نظافتها قد يؤدي إلى انتشار الأوبئة ، وتكاثر الحشرات الضارة التي تسبب كثيرا من الأمراض .

٤ – أن المساجد هي بيوت الله ، وتعظيمها من تقوى القلوب ، وقد كانت في عهد الرسول ﷺ هي أماكن العبادة ، وهي الجامعة ، وهي دار الإفتاء ، ومنطلق الجيوش ، ومكان التوجيه ، والإرشاد ، ومكان استقبال الوفود ، وهي المحكمة بل والسجن لمن خالف شرع الله كما فعل الرسول ﷺ بثمامة بن أثال عندما ربطه في سارية المسجد ، فإذا كان المسجد بهذه المثابة فلا غرابة أن يحث الرسول ﷺ

(١) مصنف ابن أبي شيبة كتاب الأشربة في النفس في الإناء من كرهه ٣٠/٨

على نظافة المساجد ، وطهارتها ؛ لقدسيتها حتى نهى الله ﷻ أن يبقى الجنب في المسجد حتى يغتسل ، وإنما يعبر فقط .

٥ – أن الأماكن العامة ، والطرقات هي عنوان أهلها ، فإن كانت نظيفة، طيبة ؛ دلت على أهلها ، وإن كانت خلاف ذلك فكذلك .

٦ – أن إزالة الأذى عن الطرقات له أجور كبيرة عند الله – جل شأنه –

٧ – أن المياه هي أعظم شيء لبقاء الحياة ،حيث إن الماء جعله الله – سبحانه – سببا في حياة جميع الأشياء ؛ ولذلك يجب على المسلمين الاهتمام به ، والمحافظة عليه ، وعدم الإسراف فيه .

٨ – أن بعض الأمم المعاصرة جلبت مخاطر كبيرة على البيئة بتصنيعها الأسلحة الكيماوية التي تؤدي إلى إهلاك الحرث والنسل ، وهذا منذر بخطر محدق بالبيئة ، وأهلها .

وفي الختام نسأل الله – جلت قدرته – أن يقينا وبلادنا كل سوء ومكروه وجميع المسلمين .

فهرس مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم.

١- الإمام أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ، ط الشعب.

٢- الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، ط دار الكتب العلمية – بيروت.

٣- العلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري ، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ط وتوزيع دار الباز للنشر - مكة المكرمة.

٤- الحفار ، سعيد محمد ، الإنسان ومشكلات البيئة ، قطر ، ط ١٩٨١م .

٥- البحر الزخار.

٦- العلامة الشيخ خليل أحمد السها رنفوري ، بذل المجهود، دار الكتب العلمية – بيروت .

٧- الحافظ عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان.

٨- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، دار المعرفة ، ط ٢ عام ١٣٩٥ هـ.

٩- عيسى ، إبراهيم سليمان ، تلوث البيئة ، ط دار الكتب الحديث القاهرة.

١٠- صادق ، عبد الوهاب رجب هاشم ، التلوث البيئي ، ط جامعة الملك سعود.

١١- الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

١٢- الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، جامع الترمذي ، ط دار الحديث القاهرة.

١٣- الإمام عبد الرحمن بن الفضل الدرامي ، سنن الدرامي ، ط دار الريان للتراث .

١٤- الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، ط مكتبة الحنفاء.

١٥-الإمام محمد بن يزيد بن ماجة، سنن ابن ماجة ، المكتبة العلمية بيروت لبنان .

١٦- سنان ، أحمد أحمد بن علي بن شعيب بن علي ، سنن النسائي ، ط بيروت.

١٧- الإمام أبي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، السنن الكبرى ، ط مجلس دائرة المعارف النظامية.

١٨- الإمام محي الدين أبي بكر زكريا النووي ، شرح صحيح مسلم ، ط دار الريان للتراث.

١٩- خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق ، صحيح ابن خزيمة ، ط المكتب الإسلامي.

٢٠- الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢١- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، ط دار العلم للملايين.

٢٢-ابن العربي المالكي ، عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ، ط دار الكتاب العربي .

٢٣-ابن لابن ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري، ط دار الفكر.
٢٤-الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ، الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ط دار الشهاب – القاهرة.
٢٥-الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط مكتبة المعارف الرياض.
٢٦-بادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٧-الأنصاري ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط دار المعارف المصرية .
٢٨-الهيثمي ، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط مؤسسة المعارف بيروت-لبنان .
٢٩-الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، مسند الإمام أحمد ، ط دار الفكر العربي.
٣٠- الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المصنف ، ط توزيع المكتب الإسلامي.
٣١-الإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ، المصنف الأحاديث والآثار.
٣٢-الحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني ، المعجم الأوسط.
٣٣-الحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني ، المعجم الكبير ، دار إحياء التراث العربي.
٣٤-لفيف من المستشرقين ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مكتبة برلين.
٣٥-الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المغني في الضعفاء.
٣٦-البوصيري ، أحمد بن أبي بكر ، مصباح الزجاجة في زوائد بن ماجة، دار الكتب الإسلامية – مصر.
٣٧-الإمام الرازي ، الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣٨-الإمام محمد بن حبان التميمي البوستي ، الثقات ، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد ط١.
٣٩-العراقي ، زين الدين ، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في ا؛الأحياء من الأخبار.
٤٠-فوري ، علاء الدين البرهان فوري ، كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤١-العجلوني ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مؤسسة الرسالة.
٤٢-الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المكتب الإسلامي.